اخذه بها او غمزها ولا ينقصه في خلقه بكل شي وان كانوا كراما كالملائكة والانبيا لكن
لا نسبة لكرم الاكرمين الى كرمه تعالى وهو العليم الحكيم نستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله
من اكراه على ما لا يريده منا سبحانه وتعالى سورة المطففين قوله تعالى ويل للمطففين في
ظاهر الكلام ان كشف خفيتهم الاخذ مع الاستيفا والاعطا مع عدمه والتطفيف انما هو
فكانه لما تلازم الامران الوصفان في الواقع سمي بما اشتق من احدهما وانما تلازما لاتحاد
الحامل عليهما وهو الطمع ويحتمل ان الاول لم يذكر على جهة التفسير وانما ذكر لانه من خلال
المطففين وقدم لبيان قبح التطفيف منهم ولبيان انه من لوازم التطفيف لاتحاد
الحامل كما ذكر فعلى المفسرين هو وصفهم في نفس الامر ثم اعلم ان غير الكيل في معناه
من كل حق محسوس او معقول ومن اخذ بالمكيال الاوفى من التطفيف وشمله تفسيره
المذكور واحاط به وعمدة هذه المصنفة لا سيما علم اهل الكلام واهل علم الجرح والتعديل
لانهم يمتنون بحججهم ويذكرون اضعف حجج خصومهم ويخرجونها على الوجه الذي يضعفها
وكذلك يثنون على من يرضونه ولو بالتكلف والايهام ويعكسون ذلك كذلك في من بينهم
وبينه اختلاف ولقد تنبه لهذه المكمة ابن السبكي في نسخة الذهبي فقال يطيل الترجمة
ويكثر الثنا في من يرضى عنه ولو كان ادنى مرتبة واخمل ذكرا ويختصر لائمة المشاهير
حيث يقتصر على ما بين هم وزعم ان الذهبي في الميزان انما نعده لما هو اجتهاده
فقال السبكي انها غموض وقد ابعد الدعوى واسا الظن في غير محله وانما ثبتت
الذهبي فلينه حب قوم وبغض اخرين لاجل العقايد وتكلم بعض الرضى والسخط فيندفع
الى المدح والذم وما يقوم مقامهما من التفريط والافراط من دون انعام نظر
فما ينبغي لمن القسط في الموزون وفي عقايده الذي نقلده كثير فهي العمدة في علم
اساسي وينجرح في التفريع بلا احساس ثم هو على ما قلنا فيه خير من ابن السبكي لم اكر
لانه قطعه تعصب وقل من خلا مما ذكرنا اعاذنا الله من هذا مثالي في الاعلام ونسال الله السلامة
والتوفيق سورة الانشقاق قوله تعالى انك كادح الظاهر في اسم الفاعل الاطلاق و
وهو موافق للواقع فانه كادح من اول سفره وخروجه من بطن امه الى وقت اللقا
ولا يختص الكدح بالموت وما بعده ولا يخالد التكليف وكان الغرض بهذا ان الحكمة
اقتضت ان يكون هذا شان الانسان قبل مستقره من جنة او نار اعم من ان
يكون على جهة الجزاء ام لا اي انه كتب عليك الكدح فانت ذو الكدح لا انفكاك منه ولا انقطاع
بالراحة قبل الجنة واجمع همك على ما هنالك وتسلّ عما هنا وقد ... فالدنيا
سجن لا يخرج من هذا السجن الا بالقبر قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا
اخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن
مردويه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس احد يحاسب الا هلك

فقلت

تراجم

١٩٦

المطففين والانشقاق والبروج

فقلت اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس
ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض ومن نوقش الحساب هلك واخرج احمد وابن جرير
والحاكم وصححه وابن مردويه عن عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في
بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز عنه واخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول يدني المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ويقول
اتعرف ذنب كذا فيقول اعرف رب مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا
واغفرها اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته واما الاخرون من الكفار والمنافقين فينادى بهم
على روس الخلائق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الكاذبين فقد تبين من ظاهر الاية
والاحاديث في تفسير الحساب اليسير ان صاحب الحساب اليسير المحكوم له بدخول الجنة
في الحال وقد يترتب ذلك على اعطا الكتاب باليمين فالذي يدخل النار من المسلمين لا يعطى كتابه
بيمينه سورة البروج قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود بعض الروايات مطلقة في الفاعل
والمكان لحديث مسلم وفيه كان ملك من الملوك الحديث بطوله وبعضها ان ذلك بنجران
ورواية بمذارع اليمن وفي رواية عن علي انهم من بني اسرائيل وكذا عن ابن عباس ومثله
عن جبير بن نفير قال الاخدود زمان تبع ومثله في الكشاف انه ذو نواس اليهودي وهو
من ملوك حمير والمحرقون نصارى فعلى هذا لا بد ان يجمع ذلك في هذا الامر للاحاديث
المتواترة معنى انهم يحذون الحذو وهم وقد صرح علي بذكر ... عبد بن حميد عن سلمة بن
كهيل قال ذكروا اصحاب الاخدود عند علي رضي الله عنه فقال اما ان فيكم مثلهم فلا تكونن
اعجز من قوم واول من فعل ذلك فاتح باب الملك العضوض استاذ الجبابرة الاسلاميين
معوية بن ابي سفيان احرق محمد بن ابي بكر امر به عمرو بن العاص لكنهم لم يدركوه الا ميتا
فاحرقوه ميتا فكان ولعل صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال ... وقد
قال انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبر انه ستكون اثرة علينا فقال معوية انا ولمن بعده
فانستاثر عليكم ولكن كما قال لكم قال اصبروا وقال معوية اصبروا وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اذا ذكر قصة الاخدود تعوذ من جهد البلاء ونعوذ بالله من جهد البلاء ونسال
العافية في الدنيا والاخرة قوله تعالى وهو الغفور الودود معنى الود في اللغة معلوم وهو
المحبة والواجب حمل الصفات الربانية على حقايقها لا التعطيل والذي يكلفنا النظر في ما اشتق
الصفات معناها واخراجهم كما سمعت من كلام الكشاف وقد كررت ذلك في كتابي وقد ذكر الود
في مواضع وانما اعرابها ... من هذا الاسم العظيم فانه احد اسمائه الحسنى
كرره في كتابه العزيز اي اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يقربني الى حبك اللهم

مذارع اليمن القرى التي ... من الامصار ...

الله ولي الخير ...

Copyright King Saud University